KnE Social Sciences
AICHS
Third International Conference on Human Science
Volume 2023

Knowledge E
enriching | engaging | empowering

Research Article

منهج القرآن الكريم في رسم المعالم التربوية العامة للأطفال

Curriculum of the Koran in Drawing the General Educational Landmarks for Children

أ. د. صهيب عباس عودة الكبيسي ، أ.د. أحمد ختال مخلف العبيدي

جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم علوم القران والتربية الإسلامية

الملخص

يهدف هذا البحث الى استقراء الآيات القرآنية المختصة بتوجيه المسالك التربوية للأطفال، وكيفية تنمية المواهب لديهم، وذا بالنظر الى معاني هذه الآيات وتنزيلها على واقع الطفل المعاصر؛ من اجل صياغة فكره وعقله ؛ وتنشئته في مواجهة مشكلات الحياة وتحدياتها المعاصرة؛ لان للقرآن أساليب تأديبه وتربوية متعددة، وهي محطة الأمان لإنشاء جيل واعٍ، وهذه هي محاور هذا البحث .

الكلمات المفتاحية: منهج تربية أطفال قرآن معالم

Corresponding Author: Ahmed Khatal Mukhlif Al Obaidi; Email: ed.ahmed.khtal@ uoanbar.edu.iq

Published 13 March 2023

Publishing services provided by Knowledge E

© Suhaib Abbas Odeh Al-Kubaisi and Ahmed Khatal Mukhlif al Obaidi. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Prof. Dr. Suhaib Abbas Odeh Al-Kubaisi, Dr. Ahmed Khatal Mukhlif Al Obaidi

Anbar University / College of Education for Humanities / Department of Quranic Sciences and Islamic Education

Abstract

This research aims to extrapolate the verses of the Koran to guide the educational paths of children, how to develop their talents based on the meanings of these verses, and download them to the reality of the contemporary child in order to formulate his thought and reason, his upbringing in facing life's problems, and contemporary challenges. Because the Qur'an has multiple disciplinary and educational methods, it is a safety station for the creation of a conscious generation, and these are the themes used for this research.

Keywords: curriculum, education, children, Quran, milestones

OPEN ACCESS

منهج القرآن الكريم في رسم المعالم التربوية العامة للأطفال

المقدمة

الحمد لله الذي رسم لعباده منهج الهداية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد منقذ الناس من الغواية ، وعلى آله وأصحابه أولي المناقب والدراية .

وبعد

فإن شريعة الاسلام هي الشريعة الحية التي نادت بالأخلاق الفاضلة ، بغية الوصول الى اعلى درجات الكمال ، لترسم الحياة السعيدة للناس عامة، واتخذت لذلك السبل الكفيلة في اعداد جيل نبيل يسعى لبناء أمة وحضارة، فلا يمكن لأمة أن تكون راقية وسائدة من غير تربية اخلاقية تقودها للتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل ، فكان دين الاسلام له قدم السبق في رعاية هذا الجانب وتنميته من أول بذوره ، بل قبل ذلك ، فأحاطته بنور من الله في سائر أطوار حياته مذ كان جنينا في بطن أمه حتى يكون كهلا وشيخا ،لكن لما كانت التربية في زمن الطفولة لها الأثر الكبير فيما بعد تجلت أهميتها وضرورتها، ولكن من المتفق عليه أن التربية القويمة والرشيدة تتطلب جهودا صادقة قائمة اسس ثابتة ومرتكزات راسخة وليس كالقرآن مثله ولا نصفه ، فتوجهت اليه جميع المدراس التربوية لتستقي من معينه الفياض وترتوي من ماءه الزلال ، فجاء القرآن الكريم ليروي هذه الحياة وينبت البذرة الصالحة معلما ومهذبا وداعيا الى سلوك مناهج التربية وامتثالها في حق الابناء ، فكانت الحكمة أن يكون المولود مولودا على الفطر يتأثر بطباع غيره ويشب وفق توجيهات واشارات ، فكانت هذه النعمة التي انعم الله بها على بني الانسان وجعلها زينة لهم في هذه الحياه، أمانة في عنق الأبوين ، تتطلب منهما قراءة متمعنة لأسلوب القرآن التربوي وعقل واع ينمي هذا المخلوق على اتم وجه ليكون فيما بعد عنصرا نافعا في دنياه واخرته له ولوالديه، ولذا كان مقصد جميع الانبياء الأسمى الذرية الصالحة لتنمو في رقي وتكون أحياء لذكرى المتقدين وأن يرثوا منهج الخيرين ،ولذلك شرعت الكثير من الاحكام لحفظ الذرية وتقويم نشأتها وتصحيح سلوكها ، ولا يكون ذلك لا بالتربية الصالحة ، ومن ثمة وجه القرآن أن يقي الانسان نفسه وأهله من النار بان يقومهم ويصحح أخطائهم وفق تعاليم سماوية

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (1).

وقال تعالى : {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (132) (2)، فالأولاد موصى بهم ويتحمل هذه الوصية الإباء ، فأما أن يقوموا بتلك الوصية او ان يضيعوها فيكون عليهم العقاب والحساب ، فالوقاية من النار تكون للأهل ، اما الذرية فتكون التربية الصحيحة هو الواقية لهم ، فيجوز له ان يجبرهم على طاعة الله عز وجل (3).

فالمحافظة على الأولاد وتربيتهم تربية ايمانية صحيحة من لوازم الدين؛ كي يحافظ عليهم في الدنيا من الانحراف والفتن ، ويفوزوا في الاخرة برضوان الله تعالى وبعدهم عن سخطه .

وعلى ذلك فليس مهمة الاسرة في إيجاد الأولاد وانجابهم واكثار الجنس البشري فقط بل مهمة اكبر من ذلك بكثير فهي تتعدى ذلك بإنشاء جيل مبدع سليم خال من المغريات والمعاصي والانحرافات تكون له الغلبة في الأرض ويفرح بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة .

وافضل دليل على هذا الذي ذكرناه التعبير القرآني الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله : ((وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ (4). فلو نظرنا نظرة المتمعن لوجدنا شبه الاسرة بالأرض الخصبة التي تنبت الزرع الطيب، فكذلك الاسرة الملتزمة المؤمنة تنشأ أطفالا ذوي

عقلية سليمة ، وسلوك نبيل ، اما الاسرة المنحطة في اخلاقها ومنحرفة في سلوكها فإنها تخرج أطفالا منحرفين يسيئون للمجتمع وللناس ، حالهم كحال الأرض الخبيثة التي لا يخرج منها الا الزرع الخبيث الذي لا ينفع الناس ، بل يكون عالة على اهل الأرض (5).

فالتربية بصفة عامة تنمي جميع جوانب الإنسان ، على الجانب النفسي والعقلي والخلقي ، فمن كانت تربيته جيدة ينعكس ذلك على خلقه الجيد وتسكن نفسه ، ويصبح الخلق الحسن عادة له لما يراه من اهله وذويه ، ولا يتحقق هذا الا بالتربية الصحيحة .

فالبحث يقوم على معالجة السلوك السلبي لدى الاطفال في ظل التحديات المعاصرة ، بالنظر الى أساليب القرآن التربوية وتوجيهها في أبناء الأنبياء والحكماء .

وللبحث أهمية كبيرة في دراسة ومعرفة طرق التعامل مع الأطفال وتربيتهم التربية الصحيحة من خلال استقراء الآيات القرآنية ، وتتبع طرقه في كيفية التعامل معهم باختلاف مراحلهم العمرية ، للحصول على التنشأة الصحيحة الموافقة لما أراده الله تعالى ، ولكي يكونوا أداة فاعلة في اسرهم ومجتمعهم ، وبما يخدم مصالح الامة .

ومن اهداف البحث : ايجاد السبل والبدائل الكفيلة في تحقيق طفولة نافعة، تحول دون المعوقات التي تعتري الأطفال وتقيد من تصرفاتهم .

التمهيد : ويشتمل على ما يأتي :

أولا : بيان منهج التربية .

تعريف المنهج

 المنهج : مصدر ميمي فعله نهج ومادته النون والهاء والجيم تدل علة معان عده يمكن اختزالها بالطريق الواضح الذي لا خفاء فيه ، قال تعالى : (... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا... الآية (6) ، قال العباس رضي الله عنه : (فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى وَصَلَ الْحِبَالَ ثُمَّ حَارَبَ، وَوَاصَلَ وَسَالَمَ، وَنَكَحَ النِّسَاءَ وَطَلَّقَ، وَتَرَكَكُمْ عَنْ حُجَّةٍ بَيِّنَةٍ، وَطَرِيقٍ نَاهِجَةٍ ... الحديث) (7) . أي طريق ممهدة واضحة . ويقال الضَّلَالُ لكلّ عدولٍ عن المنهج، عمدا كان أو سهوا، يسيرا كان أو كثيرا (المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني 1/101و109) المعجم الوسيط 5/958

 التربية : مصدر للفعل ربى مزيد الثلاثي بحرف مشدد ومن أهم معانيها : انشاء الشيء حلا فحالا الى التمام .ومنه قوله تعالى : ({قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (8)، فكانه يشعر بتنميته على الوجه الارشد والأكمل الة أن بلغ هوده واشتد ساعده وكمل عقله (9).

والتربية أيضا : قدرَة طبيعية على اكْتِسَاب أنماط مُعينَة من السلوك (10).

فان اردنا ان نصل الى تعريف واضح ودقيق للمنهج وربطه بالقرآن الكريم فنستطيع أن نقول : التوجيه السليم المستنبط من القرآن الكريم الذي يحدد تعامل الناس فيما بينهم أساسه الاخلاق القويمة في طريق واضح خال من التعقيد والتعصب والغبن ، موصوف بحسن التدبير ، هو المنهج التربوي القرآني .

فالمنهج الحق هو المنهج الخال من العنف والتعسف والقسوة ، ومستند الى الرحمة والحكمة والموعظة الحسنة والدقة والحزم ، فهو منهج مشتمل على الترغيب والترهيب ، وكلا المنهجين لهما اوقات تصلح لاحدهما دون الاخر (11)، فحينما ارسل الله سبحانه وتعالى سيدنا موسى وهارون عليهما وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام الى فرعون قال لهم : ({اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (12).

وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في آية أخرى : ({ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (13)، وهذا امر ليس خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقط بل لكل امته عليه الصلاة والسلام .

بل ان النبي صلى الله عليه وسلم حث على حسن المعاملة ، وجعلها صفة لامته عليه الصلاة ، ويدل على ذلك قوله : (... فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ) (14) ، فدلالة التربية واضحة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لامته في التيسير وعدم التشديد والا لخرج عن المعنى المراد منه وهو الوصول بالمجتمع الى اعلا الدرجات ، ولا يعتمد المربي على الترهيب في تربيته ، وان كان من مكملات أساليب التربية .

هذه الصفات التي ذكره الله تعالى في كتابه ، وكذلك التي ذكرها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الأمور التي يجب على المربي والتربوي ان يلتزم بها ويجعلها منهجا له وطريق يسير عليه ، لان استنباطها رباني قرآني نبوي تخاطب العقل السليم وترفعه بوسائل شتى كالأوامر والنواهي والعبر والامثال ، قال تعالى : ({يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (15) .

وقد اشارت دراسة الى ان غالبية أقارب المنحرفين ليس لديهم التزام او اهتمام ديني يكون سببا في أن يراعو أولادهم دينيا (16) .

فالتربية أساس مهم في الدين الإسلامي ، وليس كل شخص يصلح لان يكون مربيا ، بل ان الله اختص به أشخاصا دون غيرهم ، وممن اختصهم بذلك الإباء لمنزلتهم الابوية ومقبوليتهم التربوية لدى أبنائهم، وهم ممن يشملهم قوله تعالى : { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (17) .

ثانيا : ملامح الطفولة الأولى ونموها

عرض القرآن الكريم صورة موجزة لكنها كافية التصور بمراحل الانسان الاولى ، بالنظر الى الأطوار التي مر بها، وهي مرحلة تستحق النظر والتفكير لهذا الخلق البديع ، فكان لكلمة الطفل موضعا للقرآن نرى من الضروري بمكان أن نستعرضها هنا لنتشوف غلى مضامين هذه اللفظة القرآنية وملامح تكوينها وانتقالها بين تلك الاطوار ، فقد قال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) (18).

ففي هذه الآية تصوير بديع لرحلة قصيرة طويلة ، كم هي قصيرة في مرحلة التكوين وكم هي طويلة في مرحلة السنين ، ومنشأ الطفولة الأولى بعد التراب هو النطفة وقلنا الأول اذ منها تبدأ الحياة الاول وهي تحمل الجينات المتوارث والتي لها أثرها البالغ في حياة هذا الطفل فيما بعد ، ثم العلقة وهي المرحلة الثانية وهي تؤذن بتكاثر خلايا الجنين ولذا اصبحت معلقة بجار الرحم ، ثم مضغة وهذه مرحلة انتقالية وتحول اخر لها أذ هنا تتحول الأنسجة إلى جزء مخلق وهو الجنين ، وجزء آخر غير مخلق، وهو المشيمة وفى ذلك تقول الآية " ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم " وقد يستقر الجنين في بطن أمه إلى موعده ، وقد يسقط . وبمشيئته تعالى تبدأ المرحلة التالية ، مرحلة الطفولة ، حين يخرج الجنين من بطن أمه مولودا " ثم نخرجكم طفلا" وتستمر مرحلة الطفولة إلى أن يبلغ الطفل أشده ، أي أقصى قوته " ثم لتبلغوا أشدكم" وقد يموت ، وقد يطول به العمر إلى أن يصل إلى المرحلة الأخيرة وهى الشيخوخة التي يقول عنها رب العزة (... وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ... الآية(19) إذن الطفولة طبقا للآية الكريمة تبدأ بالميلاد إلى استكمال قوة الصبي ودخوله مرحلة الرجولة والفتوة ، وبهذا المعنى جاءت أية اخرى قال تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى) (20) فالصبي الذي بلغ أشده هو الذي ودع مرحلة الطفولة ودخل مرحلة الرجولة .. ولذلك

فإن القرآن يكرر تعبير " حتى يبلغ أشده" ولما بلغ أشده" ،" يبلغا أشدهما" ليصف بدقة مرحلة الشباب التي تخالف الطفولة وضعفها. بل أن ميزان الضعف والقوة يستخدمه القرآن في وصف مراحل الحياة العمرية للإنسان في طفولته إلى شيخوخته (21) ، يقول تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وشيبة) (22).

خلقكم من ضعف" أي مرحلة الطفولة ،ثم جعل من بعد ضعف قوة" أي مرحلة الشباب والفتوة، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة" أي مرحلة الشيخوخة والوهن فالضعف هو أبرز ملامح الطفولة ، كم وتشير الآية الى الملمح الثاني من ملامح الطفولة هو البراءة فالطفل مخلوق بريء ضعيف ، يستحق المزيد من الرعاية والاهتمام (23).

المبحث الأول

مراحل تربية الأطفال وأهميتها

قبل الخوض في منهج تربية الطفل وتتبع منهج الآيات الدالة على ذلك ، لابد من تحديد مرحلة التوجيه التربوي ، إذ ما من شك ان الطفل يمر بمراحل عدة فماهي المرحلة المناسبة التي بدأ بها الأبوان او من ينوب عنهما في توجيه هذا الطفل ورعايته الرعاية التي تجعله أنسانا سويا وقويما، ولو عدنا الى آيات القران الكريم لبداية النشأة الأولى للأطفال لوجدنا ، أن الوظيفة الأولى بعد الحمل وخروجه الى عالم الدنيا هو المحافظة على بقائه وعدم انتهاك حرمته ، فلذا وجه الله الوالدة بإرضاعها فقال ({وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ... الآية (24) .

في هذا الخطاب توجيه نبيل في المحافظة على هذه النسبة بأعداد ما يقوم به هذا الطفل ليقوى عوده ،وهذه المرحلة من غير شك هي مرحلة تقويم بدن ، لكن بعد فطامه وانفصاله عن أمه وحدد القرآن سنه في ذاك الحين وأنه سنتين اذ قال ({... وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ... الآية(25)، فبعد انفصال الطفل عن أمه يبدأ في الاحتكاك المباشر بالأسرة والمجتمع القريب منه، ويبدأ في التعلم المباشر ممن حوله، أو تبدأ تربيته الاجتماعية والسلوكية والتعليمية التي يواجه بها المجتمع الكبير بعد أن يصبح رجلاً مسئولاً، فمن هنا تبدأ التوجيهات السلوكية والمنهج المبرمج لهذا الطفل (26)، علما انه في هذا السن سيكون مهيأ تهيئة تامة لأن يتلقى ما يلقى عليه من خير وشر والى هذا أشار من بعث رحمة صلى الله عليه وسلم قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟. ثُمَّ يَقُولُ : أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : {فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ (27).

وفي السنة الثالثة يجب أن يتعلم الطفل حسن الأعمال وقبحها, والضرر والخسارة الناتجة عن القبح, ويجب أن يعلم أن العمل السيئ هو العمل الذي يجب ألا يقوم به وأن العمل الحسن هو العمل الذي إذا قام به الطفل يلقى تشجيعا ومحبة وتحسيناً على صنعه, فيكافأ على العمل الحسن ويعاقب على أداء العمل السيئ، إن الاستفادة من الأرضية التي يمتلكها الأطفال ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن الطفل يستطيع أن يتعلم، هنا يجب علينا أن نقوم ببناء الأسس الأخلاقية وصور المعاملة والسلوك مع الطفل وذلك في سن السادسة والسابعة من عمره, وهذه الأسس يستطيع الطفل الاستفادة منها طول حياته، وبالأخص فإن سن السادسة والسابعة لدى الطفل تمثل بدء مرحلة تمييز العمل الحسن من العمل السيئ(28). أما فيما يرتبط بتعلم الأخلاق بصورة عملية ونظرية؛ فإن هذا الأمر يؤجل إلى ما بعد السادسة والسابعة من العمر؛ حيث يستطيع بشكل كامل أن يشعر بالحسن والقبيح، ويشعر أحياناً من قريب أو بعيد بالمسائل الشرعية والمذهبية، وفي كل هذه المراحل فإن القدوة لها تأثير مهم وضروري على الوضع التربوي للطفل.

ومن المسائل التي يجب أن يتنبه لها المربون ان الطفل بحاجة إلى الوقت اللازم كي يستطيع الإحاطة بما يتعلق بحياته وعلاقته بالآخرين، وإننا لا نستطيع في يوم وليلة أن نعلم الطفل كل ما يتعلق بحياته، فالأصول تقتضي التدرج في التعلم والفهم وتقتضي أن يكون لذلك زمان معين.

فلذا نقول : إن الإنسان لا يستطيع أن يفرض الضوابط والنظام على أي عمر من الأعمار, فلعله بالإمكان أن نقف ساعة بدون أية حركة ولكن هذا الأمر لا يمكن أن نفرضه على طفل في عمر الثالثة أو الرابعة؛ حيث يكون في هذه السن في حال حركة دائبة ومستمرة، فهو يتحرك باستمرار من دون أن يكون هناك هدف أو دليل لحركته, ويتكلم باستمرار من دون أن يشعر بأن هناك ضرورة لكلامه, وعلى هذا الأساس فإننا نستطيع في كل عمر أن نملي على الطفل ونعلمه شيئاً خاصاً أو أن نتوقع منه أمراً خاصاً, وبدون الاهتمام بالضوابط والمقررات المرسومة لعملية التربية فإن هذه العملية سوف تتعثر وتنقلب إلى فوضى وعندها لا نحصل على الفائدة المرجوة من التربية. ولتحقيق هذه الأهداف النبيلة عند الولد، فإن المربي المسلم يستغل فترة الطفولة، وصغر سن الولد، وضعفه وحاجته إليه، وقوة سلطته عليه في توجيهه وتربيته على المنهج الإسلامي القويم؛ فإن تكوين «العادة في الصغر أيسر بكثير من تكوينها في الكبر، وذلك لأن الجهاز العصبي الغض للطفل أكثر قابلية للتشكيل، وأيسر حفراً على سطحه» (29).

ويكاد يجمع علماء النفس والاجتماع والتربية على أن شخصية الطفل، وما سوف يؤول إليه من اتجاهات انفعالية ومزاجية: تتحدد في السنوات الأولى من عمره؛ لهذا كان استغلال هذه الفترة الحرجة من عمر الطفل في توجيهه نحو الخير، وتركيز المعاني الحسنة في نفسه وعقله، له الأثر الأكبر-بعد توفيق الله- في استقامته وصلاحه عند كبره واشتداد عوده. فالتأديب اللازم للأب، فهو أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليأنس بها، وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر، لاستئناسه بمبادئها في الصغر؛ لأن نشأة الصغير على شيء تجعله متطبعاً به، ومن أغفل في الصغر، كان تأديبه في الكبر عسيراً(30).

وفي مراحل عمر الولد يلاحظ المربي ويراعي من خلال ممارسته للتربية طبيعة الإنسان، وتكوينه وطبيعة خلقته، فهو كما جاء في الحديث أجوف لا يتمالك، أي: إنه خال من الداخل، ولا يمكنه أن يملك نفسه ويحبسها عن شهواتها وملذاتها، فهو بطبيعته لا يحب التقيد والتكلف، بل يهوى الانطلاق والانفلات من كل قيد ورباط، يقول مِسْكَوَيْه مبيناً هذا المعنى: «إن الصبي في ابتداء نشوئه يكون على الأكثر قبيح الأفعال إما كلها وإما أكثرها.. ثم لا يزال به التأديب والسنن والتجارب حتى ينتقل في أحوال بعد أحوال»(31). والمربي عندما يدرك أبعاد المهمة الصعبة التي كلف بها، يستعد للصبر على مشقة التربية والتوجيه، التي تستفرغ جهد سنوات من العمر، فلا يمل طولها، ولا يزهد في أجرها عند الله تعالى، ويدرك إدراكاً لا يخالجه شك أن تحسين الخلق، واستبدال القبيح منه بالحسن، ممكن بالتدريب والمتابعة والمجاهدة، ومهما وجد في ولده من بلادة في الطبع، وسماجة في السلوك، وسوء خلق، فإن تعديل ذلك ممكن تحقيقه، وهذا ما أكَّده الغزالي رحمه الله حيث قال: «لو أن الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات، ولما قال رسول الله[: «حسنوا أخلاقكم»، وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن إذ ينقل البازي من الاستيحاش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل إلى التأدب والإمساك والتخلية، والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد، وكل ذلك تغيير للأخلاق ، واستدلال الإمام الغزالي، واستشهاده بإمكانية تعديل خلق الحيوان، فيه دليل واضح على إمكانية تعديل خلق الولد، خاصة عند صغر سنه، ونعومة أظفاره، فإذا كان هذا جائزاً في حق الحيوان الأعجم، ففي حق الولد الذي هو أعقل وأقدر على الفهم من البهيمة أولى وأقرب للحصول والتحقيق، لهذا لا ينبغي للأب أن ييأس من إصلاح خلق ولده، بل يلتزم الصبر والمجاهدة والتدريب، حتى يصلحه الله بفضله. وأخيرا نقول: الآباء هم القدوة والمثل العليا للأبناء في هذه المرحلة حيث يتعود الطفل تقليد من حوله، ومفهوم أن المؤمن الحريص على صلاح أبنائه في الدنيا والآخرة سيكون أحرص على أن يظهر أمامهم في أحسن صورة وأن يكون خير مثل يحتذى به أمام أولاده ، وقبل كل شيء على الأبوين اتباع رسم المعالم الاولية للطفل من خلال زرع الثقة بينهم وبين من خلال الاتي(32):

- توفير الدعم للطفل، وذلك من خلال تعليمه أنّ العلاقة بينه وبين الأسرة هي علاقة دعم متبادلة،
- الاحترام المتبادل، يكون ذلك من خلال الاستماع للطفل والتركيز في ما يقول والاهتمام به.

 اتباع أسلوب الحزم مع الطفل، وذلك من خلال عدم التهاون في الأمور الحتمية ، ليعلم أن هناك أمورا حازمة لا تقابل التفاوض .

المبحث الثاني

وسائل التقويم وطرق الارشاد

أولا : توحيد الله تعالى

من الوسائل المعتمدة في تقويم وارشاد الأولاد هو تربيتهم على توحيد الله تعالى كما هو واضح وجلي في القرآن الكريم من خلال قوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام بقوله : ({وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (35) (33) ، وفي موضع اخر ({رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (34) ، فهذا هو منهج الأنبياء في تربية أولادهم ، فيجب الاهتمام بإصلاحهم ودعوتهم الى الطريق القويم الذي يبدأ بتوحيد الله تعالى وعدم الشرك به جل وعلا فينعكس ذلك على سلوك الأولاد (35).

ولا بد أن تكون هذه التربية الابوية باقية ومستمرة من قبل الإباء ما داموا بحاجة الى ذلك ، كما يتضح ذلك جليا في وصية سيدنا يعقوب عليه وعلى نبيا افضل الصلاة والسلام لأولاده وهو على فراش الموت كما صورها لنا القرآن بقوله تعالى ({أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (133) (36) ، فهذا هو دأب الأنبياء وطريقتهم في تربية أولادهم على النهج السليم والطريق القويم الذي يجعلهم في سعادة في الحياة الدنيا وينالون رضا الله جل وعلا في الدنيا والاخرة (37).

ثانيا : المناظرة والاقناع في ترسيخ عقائد الإباء

من أساليب التربية الصحية ، متابعة تفكير الأبناء ، والتأكد من سير تفكيرهم نحو الاتجاه السليم والبعيد عن الانحراف ، ولا يكون ذلك الا بمحاورة الأبناء وتوضيح العقيدة السليمة لهم واقناعهم بالعدول عن العقائد والأفكار الهدامة والمخالفة للدين القويم ، ولو نظرنا في القرآن نظرة المتمعن والباحث عن دليل لهذا الامر لوجدنا خطاب لقمان لابنه دليلا جليا لما تكلمنا عنه فقد اخبر الله تعالى على لسنا لقمان عليه السلام بقوله : ({ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (38) .

فهذه وصيته له ، وجعل همه في ذلك تربيته التربية السليمة ، فكانت وصاياه خالدة بخلود الدين ، وتوضح لنا علاقة الإباء بابنائهم بأسلوب رقيق حنون عطوف فلو خلا الخطاب من هذه الصفات لما أدى المقصود منه ، فلفظ (يَا بُنَيَّ) يدل على التقرب من الابن والرحمة به والشفقة عليه ، فمناظرة الابن بهذا الأسلوب هو العلاج الناجع مع الابن والوصول الى المبتغى من نصحه (39).

ثالثا : العظة بين الحين والأخر

من الأمور المهمة التي لا بد للآباء الالتزام بها هو التذكير والعظة لابنائهم بين الفينة والأخرى ، لان الانسان ما سمي انسانا الا لكثرة نسيانه (40) ، ويقول الله تعالى في كتابه العزيز منبها على التذكرة بقوله تعالى ({وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (41) .

فللأبناء هم أولى الناس بهذه العظة والمداومة عليها كونهم يملون الى التفريط بحكم أعمارهم الصغير ، وبحكم اعتمادهم على من هو اكبر منهم ، ومن ذلك ما ذكره الله تعالى على لسان لقمان بقوله (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ

فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) (42)فهي تذكير بعظمة الله تعالى وقدرته (43).

اما في وقتنا الحاضر فإننا نجد كثيرا من الآباء مع كونهم ذوي مكان رفيع ومرموق في المجتمع ، وذوي همم عالية فانهم يتركون هذا الجانب المهم ، وهو كونهم مسؤولين عن هؤلاء الأبناء ويجب عليهم عدم تركهم وتذكيرهم بين الحين والأخر .

رابعا : تنمية السلوك العبادي والأخلاقي

من وسائل التقويم وطرق الارشاد تنمية السلوك العبادي والأخلاقي لدى الأولاد فالله تعالى امر نبيه ان يأمر اهله بالصلاة والصبر عليها ويلازمها ، وهذا الخطاب وان كان لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو خطاب عام لامته عليه الصلاة والسلام واهل بيته خاصة 44)، كما بين ذلك بقوله تعالى ({وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (45).

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ ... الحديث) (46)، وفي هذا الحديث دلالة على ان قيمة الإباء كبيرة لهم الذين يصححون الطريق لأبنائهم او يحرفونه ، ويؤكد على تحملهم تبعات التربية ، فالمسؤولية كبيرة جدا على الإباء (47).

وفي وصية لقمان لابنه بقوله بقوله : (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (48)، فهو امر بطاعة الله تعالى ، ومنها أداء الصلاة التي هي عماد الدين ، وفيه تنبيه على الطاعة وفي تمسكه يستقيم سلوكه في حياته ، ثم بين الله تعالى أهمية الاخلاق في سلوك الانسان وخاصة الذرية بقول لقمان لابنه (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (49) ، فقد اهتم هنا بالمعاملة الحسنة للناس وعدم التكبر ، بل حتى انه نبه على مسألة قد تخفى على المربي الا وهي رفع الصوت اثناء الكلام او في المناظرة ، وبين له ان انكر الأصوات هو صوت الحمير إشارة الى عدم رفع الصوت وان الغلبة لا تكون بذلك ، بل قد تأتي بنتائج عكسية (50).

ومن هذا نجد ان الله سبحانه وتعالى بين على لسان لقمان سلسلة من الأوامر التي يجب على المربي يلتزم بها على في تربية لأولاده مبدوءة بالصلاة التي هي اهم شعيرة ، ومختتمة بالأخلاق التي هي من متممات النبوة بقوله صلى الله عليه وسلم : (بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاَقِ) (51) .

فحينما يخاطب المربي الصغير بقوله يا بني فهو يتحبب اليه ، فما ان يكون من جانب الابن الا ان يتقبل ما يذكره به وليه او مرشده ، ولذلك وصف الله تعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله ({وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (52) لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم اتصف بكل هذه الصفات .

خامسا : الدعاء

من الأمور التي يجب على الإباء والمربين ان يلتزموا بها ويجعلوها نصب اعينهم ولا يتركوها عند تربيتهم للأولاد هو الدعاء لهم ، أي طلب العون من الله والهداية والسداد في هذا الامر ، لان ذلك من خصائص الأنبياء الذين ارسلهم الله تعالى مربين ، فقد قال الله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام : ({رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (53)، فمع كون سيدنا إبراهيم مقيما للصلاة ويسير مع ذريته بذلك ، الا انه كان يدعو لذريته بالثبات على الصلاة والبعد عن الشرك من عبادة الاوثان وغيرها (54).

سادسا : تقويم المجال الاجتماعي لدى الأولاد

ان الاسرة هي حلقة الوصل بين المجتمع الكبير ، ودورهما مهم في التنشئة المجتمعية الحقة ، فشخصية الاود لا تولد معهم بل كما يقول علماء التربية والنفس ان ستون بالمائة من السلوك البشري مكتسب واربعون بالمائة موروث ، ونحن هنا نؤكد على المكتسب ، فان كانت هذه الاسرة متمثلة بالآباء والابناء ، فمن تعليم الأبناء المبادرة بالسلام ورده وتعليمهم وتنشئتهم على حب المجتمع والالفة بينهم ، وهذا من الأمور التي حث عليها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَفَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا تَحَابُّوا عَلَيْهِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ . قَالَ : أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ تَحَابُّوا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تَرَاحَمُوا قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ كُلُّنَا رَحِيمٌ . قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةِ أَحَدِكُمْ وَلَكِنْ رَحْمَةُ الْعَامَّةِ رَحْمَةُ الْعَامَّةِ) (55).

بل حتى في تعليمهم لآداب الاستئذان داخل البيت وخارجه فقد نبه الله تعالى عن ذلك بقوله ({يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58) (56) .

كل هذه الأمور المجتمعة التي تؤثر على مكانة الاسرة في المجتمع وهي من مهمة الإباء في تربيتهم وتقويم اخلاق اودهم ، بل لا بد من مراقبة ادق الأمور كالنظرة المحرمة ، فقد نبه الله تعالى عن ذلك في كتابه العزيز بقوله : ({قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (57) .

ومما يجب على الإباء مراقبته لما له تأثير في سلوك أولادهم : الاصحاب ، فيجب على المربي ان يتابع هذا الامر لما له من أهمية بالغة وتأثير كبير في سلوك الأولاد فقد قال عليه الصلاة والسلام عن ذلك : (الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل) (58) .

فاذا اجتمعت الاخلاق المكتسبة الحميدة مع الموروث الإسلامي فان الاسرة التي تنشأ من هذا البيت تكون لها الأثر الكبير في اصلاح المجتمع الذي تعيش فيه (59).

سابعا : ممازحة الأولاد ملاطفتهم

ان المنهج التربوي السليم المستمد من القرآن والسنة النبوية ، لا يكون جافا ولا متعصبا ، بل يكون هينا لينا ، ومن الليل ملاطفة الاولاد وممازحتهم ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاطف الأولاد الذين هم من احفاده كالحسن والحسين عليهم السلام ، ومن غير أولاده ، وقد اخبر الله تعالى عن صفة نبيه صلى الله عليه وسلم مع الناس بقوله : ({فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ... الآية(60) .

وعن انس رضي الله عنه انه قال : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَالِطُنَا، حَتَّى كَانَ يَقُولُ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ، قَالَ: وَنُضِحَ بِسَاطٌ لَنَا فَصَلَّى عَلَيْهِ) (61) .

فكان يقول ذلك صلى الله عليه وسلم ممازحا وملاطفا لانس رضي الله عنه ، وهذه من اخلاقه عليه الصلاة والسلام (62)، وقد امرنا الله تعالى بان نتبع سنته بقوله عز وجل : ({لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) (63) .

ولا بد من هذه الملاطفة والممازحة لان الأولاد يميلون اليها وهي من الأمور الجبلية لدى الصغار فعلى المربي ان يستغلها افضل استغلال ، فلا يكذب عليهم بحجة ملاطفتهم ، فقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا، قَالَ: (إِنِّي لاَ أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا) (64).

الاستنتاج

الحمد لله الهادي لأقوم سبيل وأحكم بيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خيرته من خلقة فختمت به سائر الأديان، وعلى اله واصحابه ومن تبعهم بإحسان ، وبعد... فقد بانت المعالم القرآنية العامة لمنهج تربية الاطفال إذ أرسى القرآن الكريم دعائمه الراسخة لزرع القيم التربوية في قلوب الاطفال، وتحصين أفكارهم في بداية نشأتهم من التيه والضلال ، فكانت تعاليمه واضحة الاهداف تناولت جميع أطوار الطفولة ، فلهذا أحببنا أن نختم بحثنا هذا ببيان أهم النتائج المستخلصة وهي ما يأتي :

أولا : الطفولة هبة وهبية من الله تعالى يهبها لمن يشاء من عباده ، لكن تحتاج الى توجيه وارشاد واصلاح ، فلذا وجه القرآن العديد من الأمثلة لمن يتشوق للذرية الصالحة تسير على نهج صحيح وطريق مستقيم لا اعوجاج فيه .

ثانيا : أناط القرآن الكريم مسؤولية تربية الطفل بوالديه ، وهذا يحتم على الأبوين ان يضعا لهما خطة تربوية مستنبطة من آيات التنزيل لتهذيب سلوك الطفل .

ثالثا: وجه القرآن الكريم نصائح ومعالم عامة تقضي مراعاة أفكار الطفل وقراءة ما يختلج في ذهنه ، لدراسة واقع الطفل وبناء مستقبله وتحقيق طموحاته .

رابعا : حث القران الكريم إشارة الى مراحل النشأة الأولى واغتنامها في التوجيه فهي أقرب الى الاذعان والانصياع .

خامسا: السياقات القرآنية صورت كثيرا من العلاقات الأبوية وأثرها في التوجيه التربوي كعلاقة نبي الله أبراهيم عليه السلام مع اسماعيل عليه السلام . ويعقوب عليه السلام مع أولاده عليهم السلام .

سادسا : يمكن الاستعانة بهذه الآيات لاستخلاص توجيهات تربوية في توجيه الاطفال للتحديات المعاصرة .

المصادر والمراجع

القران الكريم

1. آبادى ، م.(1426 هـ - 2005 م) ، القاموس المحيط, ط2 بيروت لبنان : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. ص152.
2. آبادي ، ط.(1388هـ، 1968م) ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، دار النشر: المكتبة السلفية المدينة المنورة ، ص2116 .
3. الانصاري ، ع ، (1418هـ - 1999م) معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، مجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ص: 436
4. البغدادي ، م.(1368هـ - 1950م) ، روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ط2 بيروت - لبنان - دار احياء التراث العربي .ص351 _ ص373 .
5. البلخى، ح.(1423 هـ) ، تفسير مقاتل بن سليمان ، ط1 بيروت . ص435 .
6. الترمذي ، م.(1998م) ، الجامع الكبير - سنن الترمذي, ط2 بيروت :دار الغرب الإسلامي . ص425 -435
7. التكافل الاجتماعي ، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات . ص11 - 35.
8. التل ، ش ، (2005م) علم النفس التربوي في الإسلام ، ط1 ، جامعة ميتشيغان ، دار النفائس ، ص106
9. الجعفي ، (1409 -- 1989) ، الأدب المفرد ، ط3 بيروت ، دار البشائر الإسلامية - ص336
10. الجعفي ، م.(1422هـ) ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، ط1 دمشق : دار طوق النجاة. ص 54 .

11. الجوزي ، ج.(1968م) ،.زاد المسير في علم التفسير ،ط1 بيروت ، المكتب الإسلامي -- ص310 .

12. الحنفي ، ن،(1414 هـ - 1993 م) ، بستان العارفين ، ط3 ، مؤسسة الكتب الثقافية.ص310 .

13. الخوارزمي ، ق.(1407ه)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار إحياء التراث العربي -- بيروت ، ص623 .

14. الدويكات ، متى تبدأ تربية الطفل ، ttps://mawdoo3.com

15. رضا ، تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ، مصر ، ط2 ص470 .

16. روسو، ج. تربية الطفل من المهد الى الرشد ص64 .

17. الزحيلي ، (1422 هـ) ، التفسير الوسيط للزحيلي ، ط1 دمشق ، دار الفكر ، ص2023 .

18. السيف ، م ، (1996م) ، الظاهرة الإجرامية في ثقافة وبناء المجتمع السعودي، ط1 ، مكتبة العكيبان ، الرياض ، ص125 .

19. الشافعي ، ح.(1415 هـ) ،الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1 دار القلم , الدار الشامية - دمشق، بيروت ، ص709 .

20. الشافعي ، ش.(1285هـ) ، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) -- القاهرة ، ص597 .

21. شوقة ، ف ، (2007) بحث بعنوان التحديات الاجتماعية والتربوية المعاصرة للمرأة المسلمة ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، ص24 .

22. ص.100 .

23. الصنعاني ، ع.(1409هـ) ، مصنف عبد الرزاق ، ط2 بيروت : المكتب الإسلامي.ص434 .

24. الصوفي، (1419 هـ) ، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، ط2القاهرة ، دار الكتب العلمية -- ص319 .

25. الطبري ، م.(1408هـ -- 1988م) ، جامع البيان عن تأويل القرآن ، دار المعارف -- مصر، ص443

26. العسقلاني، أ. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ط1 دار الفكر- بيروت ص348 .

27. غلوش ، أ ، (1423هـ - 2002م) دعوة الرسل عليهم السلام ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص248

28. القرطبي ، م. (1408 هـ - 1988 م)، البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، ط2 بيروت -- لبنان : دار الغرب الإسلامي. ص263 .

29. كمبيجو ، الأثر الاجتماعي لتعلم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع ، ص13 .

30. الماوردي ، ح.(1986م)، ادب الدنيا والدين ، دار مكتبة الحياة ، ص233 .

31. ملكاوي ، ف.(1439هـ - 2018) ، التراث التربوي الإسلامي ط1عمان - الأردن ، مركز معرفة الانسان للدراسات والأبحاث .ص 201.

32. المناوي ، ع.(1391هـ - 1972م)، فيض القدير شرح الجامع الصغير ، ط2 ،دار المعرفة - بيروت ، ص331 .

33. المناوي ، م.(1391هـ - 1972م) ، فيض القدير شرح الجامع الصغير ط2 بيروت ، دار المعرفة ص18 .

34. النابلسي ، م ، (2016م) تربية الأولاد في الإسلام ، موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية ، عمان ص278 - 454 - 311

35. النجار ، (1380هـ - 1960م) ، المعجم الوسيط ، ط1 مصر.ص520 .

36. النجيمي ، م.(1425ه) ، بحوث ندوة المجتمع والأمن، مركز البحوث والدراسات، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، ص359 .

37. النيسابوري ، (2005) ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بيروت -- لبنان ، دار إحياء التراث العربي . ص 52 .

38. النيسابوري ، ع. المستدرك على الصحيحين ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة -- الرياض .دار المعرفة .ص 167 -613 .

39. النيسابوري ، م.(1421هـ - 2001م) تفسير السلمي،ط1 لبنان/ بيروت ، دار الكتب العلمية

الهندي ، م.(1425 هـ - 2004 م) ، العرف الشذي شرح سنن الترمذي ، ط1 بيروت، لبنان. الناشر: دار التراث العربي -- ص334 .

الهوامش

1سورة التحريم ، الاية : (6) .

2 سورة طه الآية : (132) .

3ينظر : الجامع لأحكام القرآن 11/263 ، التكافل الاجتماعي 1/11 .

4 سورة الأعراف الآية : (58) .

5ينظر : علم النفس التربوي في الإسلام ص106 .

6 سورة المائدة: من الآية : (48) .

7مصنف عبد الرزاق الصنعاني (5/ 434) .

8 سورة الشعراء ، الآية : (18) .

9المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني 1/336 ، القاموس المحيط 1/152 .

10المعجم الوسيط 1/520 .

11 ينظر : التحديات الاجتماعية والتربوية المعاصرة 1/24 .

12 سورة طه ، الآيات : (43، 44) .

13 سورة النحل الآية : (125) .

14صحيح البخاري (1/ 54) .

15 سورة البقرة ، الآية : (269) .

16ينظر : محمد بن يحيى النجيمي، دور الأسرة في انحراف الأولاد، بحوث ندوة المجتمع والأمن، مركز البحوث والدراسات، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض، 1425هـ ، ص359 . والظاهرة الإجرامية في ثقافة وبناء المجتمع السعودي، ص125 .

17 سورة آل عمران ، الآية : (104) .

18 سورة الحج ، الآية : (5) .

19سورة الحج ، الآية : (5) .

20 سورة غافر ، الآية : (67) .

21ينظر : تربية الأولاد في الإسلام لمحمد راتب النابلسي 1/278 .

22 سورة الروم ، الآية : (54) .

23ينظر : تربية الأولاد محمد راتب النابلسي 1/454 .

24 سورة ا لبقرة ، من الآية : (233) .

25 سورة لقمان ، من الآية : (14) .

26ينظر : الأثر الاجتماعي لتعلم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع ، د.عبدالله كمبيجو 1/13 .

27صحيح مسلم - دار الجيل (8/ 52) .

28ينظر : التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية ، المؤلف: محمد قطب 1/9و40 .

29بناء الشخصية من خلال التربية الإسلامية الدكتور خالد محمد محرم 1/132 دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان 2005 .

30ينظر : ادب الدنيا والدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) ، الناشر: دار مكتبة الحياة ، الطبعة: بدون طبعة ، تاريخ النشر:1986م (1/233) .

31ينظر : التراث التربوي الإسلامي فتحي حسن ملكاوي 1/201 طبع مركز معرفة الانسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، ط1 ، 1439هـ - 2018 .

32ينظر: تربية الطفل من المهد الى الرشد ، تأليف جا جو روسو ، ترجمة الدكتور نظمي لوقا ، 1/64 وينظر : مقال بعنوان : متى تبدأ تربية الطفل ، سناء الدويكات ينظر الرابط ttps://mawdoo3.com

33سورة إبراهيم الآية : (35).

34سورة البقرة ، الآيات : (128، 129) .

35ينظر : تفسير السلمي (2/ 100) ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (4/ 623) .

36سورة البقرة ، الآية : (133) .

37ينظر : زاد المسير 4/310 ، روح المعاني 14/351 .

38سورة لقمان ، الآيات : (13 - 15) .

39ينظر : تفسير الألوسي ، روح المعاني (8/ 373) ، تفسير المنار (7/ 470) ، التفسير الوسيط للزحيلي (3/ 2023) .

40 ينظر: تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر (22/ 443)

41سورة الذاريات ، الآية : (55) .

42سورة لقمان ، الآية (16).

43تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر (22/ 443) ، بستان العارفين للسمرقندي (ص: 310) .

44ينظر : الوجيز للواحدي (ص: 709) ، فتح الباري لابن حجر (9/ 348) .

45سورة طه ، الآية : (132) .

46سبق تخريجه .

47ينظر : دعوة الرسل عليهم السلام (ص: 248) ، تربية الأولاد في الإسلام لمحمد راتب النابلسي 1/311 .

48 سورة لقمان ، الآية : (17).

49سورة لقمان ، الآيات : (18-19) .

50ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان (3/ 435) ، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه (ص:436)

.

51المستدرك للحاكم - دار المعرفة (2/ 613) وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.) . معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه (ص: 436) .

((52سورة القلم ، الآية : (4) .

53سورة إبراهيم ، الآية : (40) .

54ينظر : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (7/ 319) ، فيض القدير ط العلمية (3/ 331) .

55المستدرك للحاكم - دار المعرفة (4/ 167) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

56سورة النور ، الآية : (58).

57سورة النور ، الآية : (30) .

58 سنن الترمذي (4/589) وقال عنه حديث حسن غريب ، وينظر : عون المعبود (9/ 2116)

59ينظر : التكافل الاجتماعي (ص: 35).

60 سورة آل عمران ، من الآية : (159) .

61قال الترمذي : حَدِيثُ أَنَسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، سنن الترمذي ت بشار (1/ 435).

62ينظر : العرف الشذي شرح سنن الترمذي (3/ 334) ، فيض القدير ط العلمية (3/ 18) .

63 سورة الأحزاب ، الآية : (21) .

64قال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. سنن الترمذي ت بشار (3/ 425) .